ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assis.Lect. Salman Muhammad

Ministry of Education / Wasit Education Directorate

Email:

Keywords:

Color, Poetry, Morphology, white, Safi al-Din al-Hali

Article info

Article history:

Received 15.Oct.2022

Accepted 17.Dev.2022

Published 1.Feb.2023

The Significance of the white Ccolor in the Diwan of Safi al-Din al-Hali (750 AH)

A B S T R A C T

The research addresses the colors contained in the Poetry collection of Safi al-Din al-Hali, relying on the close association and dialectic relationship between poetry and other arts, and the research stopped at the explicit and direct white color, and showed us the importance of the direct color uses made by the Hali, and their effectiveness in the poetic context Because of its close associations with the experience of the poet, who sought to employ color effectively, and to use it artistically to highlight his aesthetic in the poetic text, because the color has a linguistic code, and a special qualitative composition, which exercises its hobby in the production of the game of meaning.. Hence the importance of this research in identifying the white connotations of Hali in his poems.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol50.Iss1.3422

دلالة اللون الأبيض في ديوان صفي الدين الحلي (٧٥٠ هـ)

م.م. سلمان محمد عبد السيد

وزارة التربية / مديرية تربية واسط

الملخص:

يعالج البحث اللون الأبيض الواردة في ديوان صفي الدين الحلي معتمدًا في ذلك على الارتباط الوثيق والعلاقة الجدلية بين الشعر والفنون الأخرى، وقد توقف البحث عند اللون الأبيض الصريح والمباشر، وظهرت لنا مكانة الاستعمالات اللونية المباشرة التي ساقها الحلي، وفاعليتها في السياق الشعري؛ لارتباطاتها الوثيقة بتجربة الشاعر التي سعى فيها إلى توظيف هذا اللون توظيفًا فاعلا، واستغلاله فنيّاً لتبرز جماليته في النص الشعري؛ لأن اللون يمتلك شفرة لغوية، وتشكيلية نوعية خاصة، تمارس هوايتها في إنتاج لعبة المعنى. ومن هنا تكمن أهمية هذا البحث في التعرف على دلالات اللون الأبيض لدى الحلي في ديوانه.

الكلمات المفتاحية: اللون ، الشعر ، الدلالة ، الأبيض ، صفي الدين الحلي

المقدمة :

حين نقول اللون فإننا نقول الحياة، فاللون يمنح الحياة قيمتها الجمالية، والحياة بلا ألوان حياة جافة لا طعم لها، ومن ثَمَّ لا يمكن أن نفهم أو نعقل الكون بلا ألوان. فهو "وسيلة سهلة من وسائل التعبير والفهم، وقد دلت الأبحاث والتجارب على أنه ما يزال كنزاً مخبوءاً لم يستطع الإنسان أن يصل إلى قرارهِ، إنه قوة موجبة جذابة تؤثر في جهازنا العصبي (همام، اللون، ١٩٣٠م،١). لذا شغل اللون حيزاً مهماً من عناية دارسي الأدب ونقاده واهتماماتهم، على اختلاف مذاهبهم أو مناهجهم النقدية؛ لكونه دليلاً فكريّاً أو نفسيّاً، ووسيلة تعبيرية فنية يلجأ إليها الأديب موظفاً إياها في خدمة ما يريد البوح به أو التنفيس عنه، لذا يعد اللون بطبيعته (شعراً صامتاً) نظمته بلاغة الطبيعة وبيانها، فهو كلامها ولغتها والمعبر عن نفسيتها، فاللون هو لغة من لا لغة له، ينطق اللون الجماد ويمنحه لغة، فاللغة في مختلف الحضارات لم تكن الوسيلة الوحيدة للتعبير عن الحقيقة، ويمكن عدّ لغة الألوان للحقيقة التي لا تستطيع اللغة توصيلها؛ لما تتصف به من قدرة، ما تملكه من آليات الإيحاء والدقة في تجسيد المعنى (ينظر: الزواهرة ،اللون ودلالاته في الشعر_ الشعر الأردني أنموذجاً _ ٢٠٠٨م ،٢٢٨)، بمعنى أن الثقافة اللونية لها أثر مهم في إدراك الألوان بحسها الفني المرهف، والدال اللغوي والنفسي الملهم بشكل يجعلها أكثر انسجاماً، وأوضح، وأمثل، ويسمو السياق اللوني فيثير الإعجاب في التعبير، ومن ثَمَّ إثارة المتلقي بشكل أو بآخر. وهو ما عبر عنه الجاحظ بقوله: الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير (الجاحظ ، الحيوان،١٩٦٩م:٣/ ١٣٢)، وما التصوير إلا عالم من الألوان، وإبداع الرسام يظهر في حسن استعماله لألوانه وتنسيقها، وكذلك الشاعر فإن إبداعه يظهر في حسن تخيره لألفاظه ومعانيه وترتيبها وتنسيقها، وهو بذلك يشير إلى علاقة بين الشاعر والرسام. لذا كانت عناية العربي بالألوان عناية ليست قليلة، فقد عنيت الذاكرة العربية عناية فائقة بالألوان حتى إنها شغلت حيزاً واسعا في الشعر العربي، قد يفوق ما شغله في الفنون التشكيلية في الحضارات القديمة (ينظر: الجادي ،الأداء باللون في شعر زهير بن أبي سلمى،١٩٩٠م، ٧٨،وياسر ،اللون الأبيض بين سلطة المفهوم وتقنية الرسم، ٢٠٠٢م ،٢٩).

تمهيد :التعريف بالحلي وباللون :

القسم الاول : التعريف بصفي الدين الحلي:

اسمه وحياته:

صفي الدين أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن أبي العز ابن سرايا بن باقي بن عبد الله، الطائي السنبسي الشاعر المشهور، ولد سنة(٦٧٧هـ)، نشأ محباً للعلم، وحفظ القران في طفولته، ودرس العلوم الإسلامية، اللغة والتفسير والفلسفة والحديث والفقه، فهو ممن شب من صغره على حب العلم والأدب، فهو تلميذ المحقق الحلي، وهو العالم المشهور، ونظم الشعر وله سبع سنين، فلما بلغ الحلم اشتغل بالعربية والأدب، ثم بلغ الرئاسة ورحل إلى بلاد كثيرة(ينظر: فوات الوفيات:٢/٣٣٥، وابن درهم، نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار:٧٧، وعلوش، شعر صفي الدين الحلي، ١٩٧٥م:٢٧)، فهو من نوادر الزمان ومشاهيره كان في الطراز الأول من شعراء لغة الضاد، وله ديوان كبير، فاق شعره بجزالة اللفظ، ورقة المعنى، وأشتهر بحسن الأسلوب والانسجام وقد تفنن بمحاولة المحسنات اللفظية مع المحافظة على الميزات المعنوية، فجاء مقدما في فنون الشعر، إماما من أئمة الأدب، كما أنه كان معدودا من علماء الشيعة المشاركين في الفنون(ينظر: الأميني، العلامة الشيخ عبد الحسين، الغدير في الكتاب والسنة والأدب،٨/٤٠، وشعراء الغدير في القرن الثامن، مركز الأبحاث العقائدية :٥/٥)، لا خلاف أن صفي الدين الحلي زعيم الشعراء في عصره، ولا تزال في شعره بلّةٌ من فصاحة اللفظ ، وبقية من رشافة الأسلوب، افتتن في الصنعة ما شاء، وأجاد في القصائد الطوال... واخترع من النظم أنواعاً(الزيات، تاريخ الأدب العربي، ١٩٩٢م،٤٠٥)، وكان له في مصر أصدقاء كثيرون منهم ابن نباتة المصري الشاعر والقاضي علاء الدين بن الأثير كاتب السر، وهو الذي قدمه إلى(الملك الناصر بن قلاوون)

فاحتفى به احتفاء(الغازي بن ارشق) في(ماردين) وأكرمه وطلب منه أن يجمع ديوان شعره فجمعه في بلاطه، وعاد من مصر إلى ماردين، ثم رحل إلى العراق. وظل يتنقل من بلد إلى بلد حتى وافته منيته في بغداد ودفن فيها(فانديك ،اكتفاء القنوع بما هو مطبوع :٣٩١).

مؤلفاته:

ترك الحلي مؤلفات عديدة نذكر منها: ديوان شعره، طبع في دمشق سنة(١٣٠٠هـ) مع القصائد الارتقيات ومع فصل في الأحماض والمجون، والرسالة المهملة: كتبها إلى الملك محمد بن قلاوون، و(الأغلاطي)، معجم للأغلاط اللغوية، ودرر النحور في مدح الملك المنصور الأرتقي ملك ماردين، والذي يحتوي على ٢٩ قصيدة كل منها يتكون من ٢٩ بيتا تبدأ أبيات كل قصيدة منها، وتنتهي بأحد أحرف اللغة العربية، وهي قصائده المعروفة بالأرتقيات، طبعت أيضا في مصر على حدة سنة ١٢٨٣هـ. وصفوة الشعراء وخلاصة البلغاء، والخدمة الجليلة رسالة في وصف الصيد بالبندق، ورسالة الدار عن محاولات الفار، ومنظومة في علم العروض، والرسالة الثومية،والكافية البديعية ،الشهيرة في مدح النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان أول من نظم البديعيات. وقد كان ينظم الحلّي في فنون الشعر باللهجة المحكية في زمانه، كالزجل والموشح والقومة، كما كان أول من صنف كتاباً مختصاً بالشعر العربي العامي، وهو كتاب(العاطل الحالي):وهو رسالة في الزجل والموالي، أورد فيه نماذج من ذلك الشعر في زمنه وضمت أشعاراً نظمها بنفسه، ونظم بيتاً لكل بحر سميت مفاتيح البحور ليسهل حفظها(عبد المجيد، شعر صفي الدين الحلي (دراسة تحليلية فنية): ٣٨- ٣٩).

مذهبه:

قال محقق ديوان صفي الدين الحلي:" كان صفي الدين شيعيا قحا، وشيعيته شديدة البروز في شعره، وكان فارسا شجاعا (البستاني ديوان صفي الدين الحلي، ص٥).

وفاته:

تُوفي الحلي عام(٧٥٠هـ)، وقيل(٧٥٢هـ)، في العاصمة بغداد، بعدما قيل: إنه انتشر مرض الطاعون فيها، ومات بسببه(ينظر: الخاقاني، شعراء الحلة او البابليات:٢٢٩/٣،وعبد المجيد، شعر صفي الدين الحلي دراسة تحليلية فنية:٤٠).

القسم الثاني التعريف باللون:

اللون في اللغة: هو هيئةٌ كالسَّوَاد والحُمْرة، ولَوَّنْتُه فتَلَوَّنَ. ولَوْنُ كلِّ شَيْءٍ: مَا فَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ. واللَّوْنُ: النَّوْعُ. فُلَانٌ مُتَلَوِّنٌ إِذَا كَانَ لَا يَثْبُتُ عَلَى خُلُقٍ وَاحِدٍ. واللَّوْنُ: الدَّقَلُ، وَهُوَ ضَرْب مِنَ النَّخْلِ (ابن منظور محمد بن مكرم بن علي (١٤١٤هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٣٢/٣٦،مادة: لون)، وأما الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) فعرّفه بأنه:" تكييف ظاهر الأشياء في العين الزَّبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق(٢٠٠١م)،(تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الطبعة الاولى، الكويت، مادة لون). واستُعمِلتْ مفردة اللون على سبيل المجاز في قولهم: "وفلان مُتَلَوِّنٌ، إذا كان لا يثبُت على خُلُق واحد(الزَّبيدي، تاج العروس ، ١٣٢/٣٦).

اللون في الاصطلاح: يختلف اللون باختلاف العلوم، لذا يتعّذر الحصول على تعريف شامل للون، ومن بين هذه الآراء ما ذهب إليه انيوتن بقوله:" عبارة عن تحلل الضوء الأبيض إلى ألوان متدرجة بفعل الانكسار(عثمان صلاح الواقعة اللونية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر،(د.ط)،٢٠٠٦م، ص٥١)، فهو ظاهرة فيزيائية تعتمد على مصادرها الرئيسة: الضوء، والمرئيات في الطبيعة، وواسطة الرؤية أي: العين، واللون هو أحد أوجه الطاقة الإشعاعية، وهو أصغر مقطع من الطيف الكهرومغناطيسي Electromagnetic Spectrum(شيرزاد، مبادئ في الفن والعمارة: ١٥٥) .

ويعد الضوء ركيزة أساسية في تكوين اللون، فهو خبرة بصرية نتاج لعملية الإدراك الحسي، إذ يولد في المخ استجابة معينة للضوء الذي تستقبله العين، ومن هنا يمكن القول بأن اللون هو: الاستجابة الفسيولوجية والسيكولوجية للضوء(ينظر: عمر(١)، ١١١)، لا يمكن إنكار أن اللون هو إحساس غير موجود إلا في الدماغ، أو الجهاز العصبي للكائنات الحية ومن هنا يمكن فهم اللون بأنه يُحس ويُرى من طريق أعصاب العين _المخ_ التي تقع عليها أشعه الضوء فبوساطة الشبكية للعين تُرى الألوان(ينظر: رياض ،التكوين في الفنون التشكيلية ، ١٩٧٤م:٢٤٢)، وهو ما يؤكد قول العلماء بأن طاقة الضوء عندما تدخل إلى الجسد فإنها تنبه الغدة النخامية والصنوبرية، وهذا يؤدي إلى إفراز هرمونات معينة، تقوم بإحداث مجموعة من العمليات الفسيولوجية، وهذا يشرح لماذا الألوان لها تلك التأثيرات المباشرة على أفكارنا ومزاجنا وسلوكياتنا(ينظر: مدخلي، الألوان نظرياً وعلمياً، ١٩٨٣م، ص١٩٣)، وبذلك يكون مفهوم اللون هنا يتحدد بذلك التأثير الفسيولوجي، أي: الخاص بوظائف أعضاء الجسم الناتج على شبكية العين، سواء كان ناتجا عن المادة الصباغية الملونة أو عن الضوء الملون (حمودة، نظرية اللون،١٩٧٩م،٧)، فالعلم يثبت: أن الأشياء لا لون لها، ولكنها تمتص بعض إشعاعات الطيف، وتعكس بعضه الآخر، فيكتسب هذا الشيء لون الإشعاع الذي يعكسه، وهذا يؤكد دقة العلماء العرب في تعريف اللون في مصنفاتهم.

دلالة اللون الأبيض:

الباء والياء والضاد أصل مشتق منه، ومشبه بالمشتق، فالأصل البياض من الألوانيقال: ابيضّ الشيء، وأما المشتق منه فالبيضة للدجاجة، والمشبه بذلك بيضة الحديد(ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،١٩٧٩م :٣٢٦/١)، والْبَيَاضُ لَوْنُ الأبيض وَقَدْ قَالُوا بَيَاضٌ وَبَيَاضَةٌ كَمَا قَالُوا مَنْزِلٌ وَمَنْزِلَةٌ. وبيض الشيء: جعله أبيض، وَقَدْ بَيَّضَ الشَّيْءَ تَبْيِيضًا فَابْيَضَّ ابْيِضَاضً، وَجَمْعُ الأبيض بِيضٌ وَبَايَضَهُ فَبَاضَهُ مِنْ بَابِ بَاعَ أَيْ: فَاقَهُ فِي الْبَيَاضِ، وَلَا تَقُلْ: يَبُوضُهُ وَهَذَا أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ كَذَا، وَلَا تَقُلْ: أَبْيَضُ مِنْهُ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَقُولُونَهُ وَيَحْتَجُّونَ بِقَوْلِ الرَّاجِزِ(ابن منظور، لسان العرب:١٢٣/٤):

جَارِيَةٌ فِي دِرْعِهَا الْفَضْفَاضِ ... أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي إِبَاضِ

والبياض ضد السواد، يكون ذلك في الحيوان والنبات، وغير ذلك مما يَقْبَلُه، والبيضان من الناس: خلاف السودان (ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم،٢٠٠٠ م:٢٣٥/٨)، وهو عند العرب صفة معنوية لا حسية محددة، وظف في الشعر مجازيا؛ لأن العرب لا تقول: رجل أبيض من بياض اللون، إنما الأبيض عندهم الطاهر النقي من العيوب، فإذا أرادوا الأبيض من اللون قالوا: أحمر(ابن منظور، لسان العرب:٢٠٩/٤)، لكن ابن الأثير لم يرتض بهذا لذا اعترض قائلاً:وَفِي هَذَا الْقَوْلِ نَظَرٌ فإنهم قَدِ اسْتَعْمَلُوا الأبيض فِي أَلوان النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ(ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر:٤٣٨/١)، والعرب قد عرفت من الألوان للأساسية ستة ألوان هي: الأبيض والأسود والأحمر والأزرق والأخضر والأصفر، وهذه الألوان للبؤرة في المعجم العربي، وسائر الألوان تنضوي تحتها، فتكون صفات لهذه الألوان للأساسية، أو مرادفات لها: كالجون الذي يرادف الأسود في سياق والأبيض في آخر، والورد الذي يرادف الأحمر، أو انها تركيب من لونين فأكثر كالأكدر الذي هو مزيج من البياض والسواد، وكذلك الأغبر، والكميت الذي هو مزيج من الأحمر والأسود، والأصحم الذي هو مزيج من السواد والصفرة(خليل، ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب،٢٠٠٦م، ٤٤٣)، ولكن النميري له رأي آخر إذ يخرج اللون الازرق من الألوان للأساسية، ويجعلها متمثلة بخمسة الوان هي: الأسود والأبيض والأحمر والأصفر والأخضر وما يتولد عنها من ألوان مختلفة بالمزج أو الاختلاط، أو ما أشبه ذلك؛ لذا وصفها بأنها هي النواصع الخوالص من بين الألوان، فأين الغبرة والسمرة والزرقة والصمخة والشقرة وأشكالهن من الألوان قيل: هذه الألوان ليست نواصع خوالص، وكل يرد إلى نوعه، فالغبرة إلى البياض والسمرة إلى السواد والزرقة إلى الخضرة(النمري أبو علي: الملمع، ص١)، وهو ما حدا بأحد الآراء بأن يذهب به الظن إلى القول بأن اللَّوْن الْحَقِيقِيّ لَيْسَ إلاَّ السوَاد وَالْبَيَاض، وَمَا عداهما إِنَّمَا حصل من

تركيبهما، إذ يقول: وقد جعل بعض من يقول بالأجسام هذا المذهب دليلا على أن الألوان كلّها إنما هي من السواد والبياض، وإنما تختلفان على قدر المزاج. وزعموا أن اللون في الحقيقة إنما هو البياض والسواد، وحكموا في المقالة الأولى بالقوة للسواد على البياض(الجاحظ ،الحيوان):٣٢/٥)، ورأي آخر على النقيض من هذا الراي، إذ يذهب أن الأبيض والأسود ليسا لونين حقيقين، فالسطح الأسود يمتص بعض وربما كل الضوء الذي يسقط عليه. أما الأبيض فيعكس كل الضوء الذي يسقط عليه، وتعدّ الألوان للبيضاء والسوداء والمركب منها (الرمادي) ألواناً لا لونية، أو محايدة من دون وجود أيّة خاصية تتعلق بالهوية اللونية المميزة لها(عمر(١):٦٩)، فالبياض يمثل الضوء الذي ما كانت رؤية الألوان غير ممكنة من دونه، فكلّ الألوان متضمّنة في الضّوء الأبيض، فهو مكوّن من حزمة من الأشّعة يمكن أن تحلّل بوساطة المنشور(عمر(١):١١١- ١١٢). وللون الأبيض في العربية ألفاظ كثيرة كالوضح والزهرة والحر، والجون، وهو من الأضداد، واللهق، واليلق، والليلاح، والأملح، ولكن أكثر هذه الأسماء شيوعًا هو الأبيض (ينظر: الأنباري محمد بن القاسم، الأضداد، ١٩٨٧م، ١١١) وهو لون النور المستقيم(غير المكسور)، وفي العصور القديمة كان اللون الأبيض مقدساً ومقصورا على آلهة الرومان، وكان يضحي له بحيوانات بيضاء، وعند المسيحيين عادة ما يرمز للمسيح بثوب أبيض دليلا على الصفاء والنقاء والخلو من الدنس، وفي مصر القديمة كان الفرعون يرتدي تاجاً أبيض ليرمز لسيطرته على مصر العليا مما يشير إلى أنّها كانت تعيش بسلام وطمأنينة(ينظر: مدخلي: ٨٥، وعمر (١): ٢٢١)، ويتميز اللون الأبيض عن سائر الألوان في وظيفته وطبيعته، ورمزه ودلالته، فهناك شبكة من العلاقات التي تربط بين هذا اللون وسلوك الإنسان، وكثيراً ما نستعمله في حياتنا اليومية مثل الأيادي البيضاء والوجه الأبيض والراية البيضاء. وثمة تعبيرات سائدة في بعض اللغات تقريبًا نحو:(marché noir) للدلالة على الصفقات غير المشروعة، وتسرب إلى العربية تعبير :فتح صفحة بيضاء، ولا يقصد بذلك أن تكون الصفحة بيضاء اللون، وإنما علاقة جديدة خالية من تأثيرات الماضي، وأصل هذا التعبير بالفرنسية(page blanche).ويقال:فلان لديه كارت أبيض(arte blanche) أي يستطيع أن يفعل أي شيء دون الحاجة إلى موافقة أو إذن. وفلان له يد بيضاء(les mains blanches) كناية عن الأمانة ونظافة اليد أي عدم التورط في فساد مالي أو إداري، وزواج أبيض(mariage blanc)، وإمتحان أبيض(examen blanc)، وكلاهما كناية عن الخلو من التبعات التي ترتبط بمثل هذا الزواج، أو الإمتحان عادة(خليل إبراهيم: ص٤٤٢)، وهو من أكثر الألوان حضوراً في الشعر العربي، ويقترن كثيراً ما بجمال المرأة، وجلال الرجل، ورهافة السيوف والدروع في الشعر الجاهلي، وتدور في سياق الشرف والرفعة، وكل معاني الخير؛ فإذا قالت العرب فلان أبيض، وفلانة بيضاءُ، فالمعنى: نقاء العرض من الدنس والعيوب، نحو قول زهير(ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة،٢٠٠١م،٦٢/١٢):

أغرّ أبيضُ فياضٌ يفكّك عَن ... أَيدي العُناة وَعَن أعناقها الرَبقا

وهذا كَثِيرٌ في شِعْرِهِم لا يُرِيدُون به بَياضَ الوَجْه، ولَكِنّهم يُرِيدون المَدْحَ بالكَرَم، ونَقاءِ العِرْض مِنَ العُيُوب وعار الرجس(الصغاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية،١٩٧٤م،٥٩/٤، وعمر (١):٦٩)، وكذلك أعراضهم فهي أيضا نقية من درن الرجس والرذيلة. وقيل إنَّ الْبَيَاضُ وَالسَّوَادُ مَثَلَانِ، عُبِّرَ بِهِمَا عَنِ السُّرُورِ، وَالْحُزْنِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالِى: "ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا(النحل: ٥٨، والزخرف : ١٧)،ونحوه قَوْلِ الْعَرَبِ لِمَنْ نَالَ أُمْنِيَّتَهُ: ابْيَضَّ وَجْهُهُ، وَلِمَنْ جَاءَ خَائِبًا: جَاءَ مُسْوَدَّ الْوَجْهِ (ينظر: أبو حيان ،البحر المحيط في التفسير،١٤٢٠هـ،٣/ ٢٩٢)، وكذلك ورد اللون الأبيض في عرف العرب دالاً على المكانة الاجتماعية،وعلى كرم الشخص، قال الشاعر(الأصمعي، الأصمعيات،١٩٩٣م:٢٣٢):

ومجلس بيض الوجوه أعزة ... حمر اللثاث كلامهم معروفُ

فاللون الأبيض من وجهة نظر سايكولوجية واجتماعية لون محبب إلى القلوب؛ لأنه يبعث على الأمل والتفاؤل، والصفاء والتسامح، ويدل على النقاء كما يبعث على الود والمحبة، وهو من الألوان للموسومة بالفئة الباردة، التي تبعث حالة من

الهدوء والطمأنينة والاسترخاء، وهو لون الطهارة والنظافة، والوضوح، والنور، والغبطة، والفرح والنصر، والعفة والبكارة، ولون المحبة، والعلم والمعرفة، حتى اقترن ذكره بالشيب، وهو لون يقترن بالإشراق والحياة والسمو(ينظر: طالو، الرسم واللون،١٩٦١م:١٧٠-١٧١، وشكري، الإضاءة المسرحية،١٩٨٥م،١٢٥)، وهو لونُ الخير والحق والعدل، وإثارة المشاعر الإنسانية النبيلة، وهو لونٌ تعبيريٌ في الدرجة الأولى، كما هو لونٌ رمزيٌّ، وهنا يمكن القول: إن العرب قد توسعوا في استعمال البياض فأطلقوه على الإشراق والإضاءة فوصفوا به الأرض إذا كانت ملساء لا نبت فيها، واستعملوه في مقام المدح والكرم ونقاء العرض. كذلك عدوا بياض الوجه إشارة إلى نقائه وصفائه وإشراقه، وكذلك أطلقوا كلمة البيضاء على الحسنة، يقال: كلمته فما ردّ عليَّ سوداء ولا بيضاء، أي: لا كلمة قبيحة ولا حسنة، (ينظر: ابن السكيت ، إصلاح المنطق، ٢٠٠٢ م: ص ٢٧٣، وعمر(١):٤١)، ويقال للئيم أسود الوجه، وللكريم خلاف ذلك، ويقال: ادّخر درهمك الأبيض ليومك الأسود. ولعل معنى الصفاء والنقاوة هو المقصود في اختيار اللون الأبيض عند المسلمين لباساً في أثناء الحج والعمرة وكفناً للميت. ويوحي اللون الأبيض بمعنى تطمئن له النفس، وتحس بالصفاء والسكينة، ويبعث على التفاؤل والسرور والحب الهدوء والطمأنينة والاسترخاء، والمحبة والخير والسلام والنصر(ينظر: اللون: محمد يوسف همام:٧، والرسم واللون:١٧، وعمر(١):٢٢٢)، وهو لون الأمل والتفاؤل والحياة، ومن النقيض منه يقف اللون الأسود، فهو اللون الذي يدل على قمَّة القتامة، والإعتام، واليأس، والخيبة، والموت والفناء، وكثيراً ما يعبر عن الظلم والظلام والضلالة والإثم والحقد والغضب والكذب، والتشاؤم والموت والدمار، فقد كان العرب يبغضون اللون الأسود بقدر ما يحبون اللون الأبيض، وقد وصفوا كل شيء ممدوح عندهم مادياً كان أو معنوياً بالبياض، وكان مما يمدح به الرجل أو يفتخر به أنه أبيض(ينظر: خليف يوسف الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي،١٩٦٦م : ١١٠،ونوفل، الصورة الشعرية والرمز اللوني، ١٩٩٥م:ص ٢٢)، فاللون الأبيض ذو جماليّة بحسب العرف الشعريّ والاجتماعيّ؛ إذ إنّ العرب عدّوه المثل الأعلى للجمال، ومن هذه الناحية جاءت استعاراتهم البياضَ تعبيرًا عن الحقّ والشرف والرفعة؛ فإذا أرادوا مدح رجل؛ قالوا: إنّه أبيض(ينظر: الصفار، التعابير القرآنيّة والبيئة العربيّة في مشاهد القيامة، ١٩٦٧م: ١٤٢). ولكنه بكلّ ما يحمله من معاني الإيجاب الظاهرة والرمزية التي أشرنا إليها، قد ينحرف أحيانا في بيئات وأمكنة وأحياز وأزمنة وأوقات معينة إلى معان تناقض تلك المعاني التقليدية، وتقف على الضدّ منها تقريبا؛ فهو قد يحمل معنى يدل على التشاؤم، وذلك التشاؤم متأتٍّ من ارتباط اللون الأبيض بأشياء تنفر منها النفس البشرية وذلك نحو ارتباطه بلون الشيب، او بلون الكفن أو مرض البرص ومن هنا جاء „بيضاء من غير سوء„. ولكن لابد أن نشير هنا إلى أن تحديد دلالة اللون الأبيض ـ سواء أكانت إيجابية أم سلبية ـ تعتمد بنسبة كبيرة على السياق الذي يقع فيه اللون، وما ينطوي عليه من معانٍ ودلالات عميقة داخل أُفق النص الشعري، وليس الصورة الخارجية حسب، إذ السياق هو الذي يحدد دلالة اللون من طريق تفاعل الدلالة اللونية مع دلالة الكلمات المجاورة لها في ذلك السياق النصي(ينظر: الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي:٨١)، كما تختلف هذه الدلالات من شاعر إلى آخر، إذ تعمل إرادة الشاعر في تحميل اللون ما يريد من وظيفة يخدم بها غايته، وتختلف هذه الدلالات من حدث إلى آخر، فالحالة النفسية تعطي دلالة مغايرة لاستعمال اللون، والمدة الزمانية تحدد أيضا استعمالاً مغايرا للون(ينظر: الزواهرة:٧٨) لهذا يرمز الشعراء بهذا اللفظ على الإيجابية والخير، وكل ما هو جميل عبر تاريخنا العربي، فالبياض هو قمة الصفاء، والنقاء، والطهر، والوضوح، والقبول عند الله. واللون الأبيض من أكثر الألوان سطوعاً ووضوحاً، ومن المميزات التي يمتلكها هذا اللون هو قدرته على خفض قوة أي لون آخر بجانبه، لهذا نرى في الرسم وعند خلط اللون الأبيض مع أي لون آخر فإنّه يُخفّض بريق وسطوع هذا اللون ويحوّله إلى لون ضبابي ومعتم. ويعدّ هذا اللون ثاني الألوان ذكراً في القرآن الكريم ترتيباً، والأول عددا فقد ذكر(١٢) مرة، في(١٢) آية، وله العديد من الدلالات منها: (ينظر: أمجد، دلالات الألوان في القرآن الكريم، رؤية فنية وأهداف جمالية وأخلاقية وأسرارها (دراسة وصفية)،٢٠١٢ م:٣٩):

١- الضياء والصباح وإشراق الشمس إذا كان في وقت الفجر.
٢- لون وجوه أهل السعادة يوم القيامة.
٣- بعض الأمراض مثل ذهاب سواد العين عند الحزن الشديد.
٤- معجزة موسى عليه السلام بابيضاض يده بدون برص .
٥- لون بعض الجبال.
٦- لون مشروبات أهل الجنة

مواطن توظيف اللون الأبيض في ديوان صفي الدين الحلي:

١. دلالة اللون الأبيض على الفرس:

يحمل العربي صورا للخيل تعبر عن اهتمام وحب العربي بها وبصفاتها وأسمائها. وقد استعمل الحلي اللون الأبيض في رسم صور الفرس وصفاته، وذلك نحو قوله(البستاني، ديوان صفي الدين الحلي :١٤٢):

أخمدتُ بالإدلاجِ أنفاسَ الفلا، ... وكحَلتُ طَرفي في الظّلامِ بِسُـهدِهِ
بـأغرّ أدهمَ ذي خجـولٍ أربعٍ، ... مُبيـَضُّهـا يَـزهـو علـى مُـسوَدِّهِ
خلع الصباح عليه سائلَ غرةٍ ... منـه ، وقـمّصـه الظـلام بـجـلـده
فـكأنّـهُ لمّـا تَـسَرْبـلَ بالـدّجَـى ... وطـىءَ الضّحى فابيضّ فاضلُ بردِهِ

الْغُرَّةُ: بَيَاضٌ فِي جَبْهَةِ الْفَرَسِ فَوْقَ الدِّرْهَمِ. يُقَالُ: فَرَسٌ أَغَرُّ. وَالْأَغَرُّ الأبيض، والدُّهْمَةُ: السَّوَادُ، يُقَالُ: فَرَسٌ أَدْهَمُ: أسود، والْخَجِلُ: الثَّوْبُ الْوَاسِع الطَّوِيل، والخَجِلُ: العُشْبُ إِذا طالَ والتَفَّ وحَسُن(ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة:٢٩/٧، والرازي، مختار الصحاح، ٢٢٥، والحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:١/ ٢٠٢، والزَّبيدي، تاج العروس:٢٨/ ٣٩٧)، يريد هنا ساق فرسه، فهو ذو سيقان أربع طوال وحسنة ومشدودة. وبياض هذه السيقان قد فاق وغلب بريقه ولمعان لون ذلك الفرس الأسود، فأبرز ما يميّز هذا الفرس هو أنوار سيقانه البراقة التي شقت بضيائها ولمعانها سواد ذلك الفرس، ومن ثَمَّ سواد ذلك الليل البهيم. ومع هذا الخليط من الألوان(الأبيض، والأسود) نجد تأكيدا على غلبة اللون الأبيض على المشهد اللوني بدءاً من صدر الابيات إذ صدرها بألفاظ تدل على الرونق والاضاءة والبياض:(أغرّ، ومُبيضُّها، والصباح، وغرة، والضّحى، وابيضّ)، وأكد في صورته اللونية طغيان بياض لون خجول ذلك الفرس على لونه الأسود. فهو فرس متلوّن، مكتظ، بارع، مخيف، متكيّف، فـ(جلال) ذلك الفرس بلونه (الأبيض)،رمز ظاهري للجمال والأبّهة والتفاؤل، إذ كلما بلغ البياض من التحجيل رُكبة اليد وعُرقوب الرِّجل تجده فرساً مُحَبَّباً لدى العربي،(الأندلسي، حلية الفرسان وشعار الشجعان:١٩) كما يرمز اللّون الأبيض الى (جلال)الفرس للمقدرة الذّاتية والإرادة الصّلبة والحضور القوّي، مثلما يحمل الصّفات القياديّة والسّيطرة والتفوّق، فاللّون الأبيض المرتبط بالفرس يعدّ نقطة انطلاق الجسد الماديّ، فهو يمثّل زخم الحياة في الجسد ودفق العاطفة والقوّة النّفسية والطاقة الباطنيّة والتّحكم في الإرادة وتوجيهها، ومن ثم ينقل لنا الطاقة الباطنيّة والتّحكم والإرادة التي يمتلكها الشاعر، بل نظرة الشاعر إلى الحياة وموقفه من الوجود، إذ" اعتمد الشعراء على التضاد بين اللونين الأبيض والأسود لتوضيح ما يعتمل في نفوسهم من آلام وهواجس وقلق، وكان هذان اللونان أحيانا أداة للتعبير عن نظرة الشاعر إلى الحياة وموقفه من الوجود(الهندوسي ، تجليات اللون في شعر شعراء المعلقات :٢١).

٢. دلالة اللون الأبيض على المرأة :

كان الحلي واحدا من الشعراء الذين شغلت المرأة اهتمامهم فأبدع في تصويرها، والتعبير عن مشاعره وأحاسيسه نحوها، ولا يتوانى في وصف جمالها، فيكاد يخلق بذلك أنموذجا فنيا وجماليا متميزا، ومنه قوله: (البستاني، ديوان صفي الدين الحلي :١٤٢):

بيض دعاهن الغبي كواعباً ... ولو استبان الرشد قال كواكبا

يعزز النص هنا فكرة عشق العربي للمرأة البيضاء، إذ يشكل البياض سمة بارزة في مواصفات المرأة، فاللون الأبيض للمحبوبة مثّل سمة جمال لها، لذا وظف الشاعر البياض في استحضار صورة المرأة التي تستدعي طبيعتها توظيف اللون،إذ رمز باللون الأبيض إلى المرأة حيث الإشراق والنضارة والجمال،إذ شبهها بالكوكب الدري الأبيض في تلألؤها وبهائها؛ وهو تشخيص بارع في استحضار البياض في صورة مثلى من طريق مزج معالم جمال المرأة في النص، فهي بيضاء تضيء أفق السماء بنورها واشراقها، وجاء استعمال اللون الأبيض في هذا البيت أيضا من باب التفاؤل بنور تلك المرأة وإشراقها. فالبيت يكشف اتصال الشاعر بـ(المرأة) روحياً؛ لأنّ الكوكب يكمن في عنان السماء، ولا يستطيع أحد أن يحصل عليه إلّا بالغوص في تخوم عنان السماء، وهذه الدلالة تكشف عن مكانة المرأة لدى الشاعر، ومنزلتها الرفيعة، وعن القيم الروحية المنبثقة من تلك الذات المحبة، فهو يدرك أن صورة محبوبته (المرأة) بعيدة المنال تحتاج إلى مكابدة كبيرة للوصول إليها، فليس من السهولة بمكان الوصول إليها، فعبرَ الإيحاء بالمعاني يرسم شاعرنا لوحة فنية رقيقة مُتميزة، إذ رسم الحلي في هذه الأبيات حين التقط صورة المرأة، وأضفى عليها صفات القداسة، ويجد الشاعر أن أنسب الصور التي تحمل هذه المعاني هي(الكواكب)؛ لأنها تستجيب لأحاسيسه الداخلية في دلالالتها النفسية، ولأحاسيسه المباشرة في صورتها المحسوسة فجعلها أنموذجاً جمالياً للمرأة يشبع ذوقه وأحاسيسه بتلك الانوار المضيئة، إذ ينبلج اللون الأبيض من أطراف وجه الحبيبة؛ ليكون كُوّةً يتنفّس منها الحياة، ولتبعث الأمل في ذاته، وهذا تشبيه للمرأة في أجمل صورها، فالمرأة المثال عند أغلب المبدعين وغير المبدعين أنها كوكب في شكلها. ومما لاشك فيه أن استحضار المرأة في النصّ الشعري يتجلّى في استحضار اللون الأبيض داخل ذلك النص (ينظر: مدخلي: ٨٥ . ٨٦)، وذلك لما يحمله هذا اللون من الجمالية التي يتتوق نفسية العربي لها من جهة، وما يحمله من سيميائية تعبّر عن الطمأنينة والهدوء والرقّة من جهة أخرى، ولعل الوجه من أهم الأجزاء التي أثارت الشعراء في تغزلهم وتغنيهم في جمال المرأة، فلون الوجه أهم ما يثير الشاعر، فقد شكل معياراً مهماً من معايير جمال المرأة عند الشعراء، إذ إن بياض الوجه له الميزة الأولى في الذوق العربي فهو الجزء الأكثر وضوحاً وسطوعاً وجمالية؛ لأن العرب أحبوا البياض ووسموا به كل ما أحبته نفوسهم، فالمثل الأعلى للجمال عندهم هو البياض، ومن هنا تغزلوا بالمرأة البيضاء الجميلة(ينظر : النقد الجمالي – أندريه ريشار– تر. هنري زغيب ، ص ٣٧، والصفار:١٤١)، قال الحلي(البستاني، ديوان صفي الدين الحلي : ٣٢٠):

يا بَياضَ البَياضِ! أنتَ من الأعـــــــ ... ينِ والقلبِ في سوادِ السوادِ

فالبياض هنا يرمز إلى جمال الوجه، وهي صفة مثالية اعتاد الشعراء العرب أن يضفوها على المرأة، إذ يتحرك النص هنا في دائرة تضم (الشاعر/المرأة) التي انمازت بقيم جمالية جسدية كشفتها الذات المحبة التي تلبست بالآخر (الحبيبة) إلتباساً، وهذا ناتج عن الحب الذي تمكن من الفؤاد، وذات الشاعر. لذا جاءت صورة الحبيبة مشرقة مضيئة ملأت النص إشعاعاً، إذ من شروط الحسن والجمال الصباحة في الوجه(الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية،٢٠٠٢م: ١٠١)، والشاعر هنا يصف الوجه الأغر الوضاء الذي يشرق فيثير نوره كوامن القلب حتى يتلبس به التباساً، فهو فيه ومنه وعليه، وهو مع ذلك في اتقاده كسراج يشع نوراً ويبث انبلاجه حسناً في عيون الناظرين، لذا فهي امرأة جميلة بيضاء، تلمع كما يلمع اللؤلؤ إذا خرج للشمس، وهي أشد ضياء من البياض بل هي أشد ضياء من النهار إذا استنار، وأبهى من سرابيل الأنوار (ينظر:

الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ١٤٢٠هـ:٣ /٣١٠)، وهنا يكرر الحلي بيان قداسة المرأة ومكانتها الرفيعة في فكره وذهنه، إذ يمنحها مكانا جدّ بعيد لا يناله أي مخلوق لبعده ونأيه، متخذا من الدلالة الإيجابية التي يحملها اللون الأسود مطية لغرضه، إذ إن مراده بـ(سوادِ السوادِ) أبعد نقطة من قلبه وأعمق أعماقه، فسويداء القلب: حبَّته، وأعمق أعماقه، ومن الْمجَاز: اجْعَلْهم فِي سَوَادِ قَلْبِكَ (الفراهيدي، معجم العين،١٩٨٥م:٧/٢٨٢، الزَّبيدي:٨/٢٢٨، وعمر (٢):٢/١١٣١) وهي مركز العواطف من القلب، فاللون الأسود قد اتخذ منحنى خاصاً به وانحرف إلى دلالة إيحائية مغايرة لمدلوله المتعارفة (الدلالة السلبية والتشاؤمية المنبوذة)، بل خضع اللون الأسود هنا إلى دلالة خارجة عن إطار دلالة اللون الأسود الأولية إلى دلالة نفسية تفنن الحلي في التعبير عنها وتشكيلها في صورة أدبية ولوحة فنية إبداعية.

٣. دلالة اللون الأبيض على الربيع:

وله صور متعددة في مقدمة هذا الصور الدلالة على الورود والأزهار، قال الحلي(البستاني ديوان صفي الدين الحلي: ٨٣):

وقد بدا الوردُ مُفَتـرّاً مـباسـمُهُ ... والنرجِسُ الغضُّ فيها شاخصُ الحدقِ

من أحمرٍ ساطعٍ، أو أخضرٍ نضـرٍ ... أو أصفـرٍ فـاقـعٍ، أو أبيـضٍ يقــقِ

فَتَرَ فُتُوراً: سَكَنَ عن حِدَّتِه، ولانَ بعدَ شِدَّتِه، وبَسَمَ يَبْسِمُ بَسْماً: فتح شفتيه كالمكاشر (الفراهيدي:٧/ ٢٧٧، و٨/ ١١٤)، وهو اسم مكان من بسَمَ: ثغر، فم؛ مكان البسمة من الوجه، وهو حلو المَبْسم رقيق الكلام ، والنِّرْجِسُ: من الرياحين(ينظر:المحكم والمحيط الأعظم (٧/ ٥٨٣، وعمر(٢):١/ ٢٠٦) وهو جنس نباتات بصليّة حَوْليّة من فصيلة النرجسيّات، أنواعه كثيرة، أوراقه مستطيلة، يزرع لجمال زهره وطيب رائحته، تشبّه به الأعين لجمالها، والغَضُّ والغَضيضُ: الطري وشَخَص ببصره إلى السماء: ارتفع ، وَشَخَصَ بَصَرَهُ فَهُوَ شَاخِصٌ إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَجَعَلَ لَا يَطْرِفُ(ينظر:الفراهيدي:٤/٣٤١،و١٦٥،الرازي:١٦٢، وعمر(٢):٣/ ٢١٩١)، وحَدَقَةُ العَيْن في الظاهر هي سواد العَيْن، وفي الباطن خَرَزَتُها(الفراهيدي: ٣/ ٤١)، يمزج الحلي هنا تلك الألوان للتي ذكرها في لوحته الفنية من أحمرٍ ساطعٍ، وأخضرٍ نضرٍ، وأصفرٍ فاقعٍ،وأَبْيَضُ يَقَقٌ(ينظر: الرازي: ٣٤٩)، فهذه كلها استعارات لينقل لنا الشاعر حركية اللوحة التي رسمها لنا ، فهذه القصيدة تقف في مقدمة قصائد الحلي التي تزخر بالألوان والاصباغ، وتخطر بحلل الورود والزهور، إذ تتخذ اللوحة الفنية هنا من المتجاورات اللونية أو التعددات اللونية أساساً محورياً لبنائها الفني، وذلك حين يقترن الموصوف بألوان مجاورة للونه الأصلي، وهو أسلوب لتقرير الصفات وتوكيدها في الأشياء، فالأزهار هنا يمكن أن تكون صفراء وحمراء وذهبية وبيضاء تحت تشكيلات معينة وصنوف متنوعة، فهذا الأسلوب التكويني لهذه البنى أسلوب فني مبدع؛ لأنه أنتج شكلاً تصويرياً ملوناً، إذ اتخذ ألواناً مختلفة، واكتسب حضوراً فاعلاً في اللوحة من ألوانها، واتخذ بذلك مكانة إيجابية طغت على حقيقتها المادية، فاختيار الشاعر في لوحته هذه يثبت المبعث النفسي للإبداع إذ يُشرك أكثر من حاسة في صوغ صورته، إذ يريك المنظر الخلاب الساطع في كل ألوانه، فلوّن الروض وزاد من بهجته وبهائه، وهذا يعطي صفة جمالية تستمتع بها عين بصيرة الشاعر في حسن تصوره وخصوبة خياله، وهكذا فإن لهذه الألوان قيمة في النص الشعري، وظفها الشاعر للتأثير والإقناع استعملها كي يقنع القارئ وتنال إعجابه، وتشد انتباهه، وتصدم خياله، بإبراز شكل الروض أكثر حدّة، وأكثر طرافة، وأكثر جمالاً. ومنه قوله(البستاني، ديوان صفي الدين الحلي :٥٠٨– ٥٠٩): وكأنّ الهِضابَ بِيضُ خُدُودٍ ... ضَرّجَتها شَقائِقُ النّعمانِ

الخدان فِي صفحتي الْوَجْه، وَهِي الخدود، وضَرَج الثَّوْب: لطخه بِالدَّمِ وَنَحْوه من الْحمرَة، وَقد يكون بالصفرة ، وتضرَّج الخدُّ: احمرَّ، تضرَّج وجهُهُ خجلاً، وضرَّج الكلامَ: زوّقه وحسَّنه (الأزهري:٦/ ٢٩٨، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم :٧/ ٢٥٤، وعمر(٢) :٢/ ١٣٥٦)، وشَقائِقُ النُّعمانِ: نَبْتٌ أَحمر، وَاحِدَتُهَا شَقرَةٌ، وَبِهَا سُمِّيَ الرجلُ شَقِرَة ، وواحِدَة الشَّقائِقِ:

شَقِيقَةٌ سُمِّيَتْ بذلك لحُمْرَتِها، تَشْبِيهاً بشقِيقَةِ البَرْقِ، وقِيلَ: النعْمانُ: اسْم الدَّم، وشقائِقهُ: قِطَعُه، فشُبهَتْ حمْرَتُها بحُمْرَةِ الدَّم (ابن منظور:٤/٤٢١،والزَّبيدي:٢٥/ ٥٢٠)، فاللون الأبيض في النص الشعري لون جمالي مائي يجسد فوتغرافيا مشهداً جمالياً طبيعياً بريشة رسام بالكلمات، إذ يبدو فيه اللون الأبيض لدى الحلي ذات دلالة لونية جمالية زادت من رونق المشهد، وجعلته أكثر بهاء، بعد أن قرنه بخدود المرأة(بِيض خُدُودٍ)،فتتداخل العلامة اللون بعلامة أخرى تعدّ من أبرز علامات جذب النفس البشرية وهي خدود المرأة البيضاء،إذ انتقل بهذا اللون إلى سياق آخر يتفق وإحساسَ الشاعر الخاصَّ؛ فوظّفه للإيحاء بصورة الأنثى وليونتها ورونق جمالها، وقبال ذلك جعل له معادلاً موضوعيًّا وهو تلك الهضاب أي الطبيعة الخلابة، ليقيم بينهما تشبيهه المنشود، جاعلا من طرفي التشبيه مزاجاً خاصّاً بالفضاء الداخليّ للنصّ، فالشاعر نظر إلى تلك الهضاب فشبهها بخدود المرأة ،فهي هضاب براقة اللون مضيئة كخدود المرأة البيضاء المضرجة باللون الأحمر البراق؛ ليشي بجمال ذلك المشهد الخلاب والجذاب. ومن الملاحظ في هذه الصورة أننا لا يمكننا تحميل اللون في هذا السياق أياً من دلائله النفسية، فاللون على الرغم من تواتره الشديد في شعر الطبيعة إلا أنه يبقى هنا مقيداً وعاجزاً عن أداء وظائفه التعبيرية والرمزية.

٤. دلالة اللون الأبيض على السيوف:

ورد اللون الأبيض بهذا المعنى في سبعة وأربعين موطنا من الديوان(٤٧)، فقد استعمل مصطلح البيض في اللغة العربية للدلالة على السيوف، قيل له ذلك لما تركه فيه الصقل من اللمعان. قال الشنفرى(الضبي، المفضليات : ١١١): إذا فزعوا طارت بأبيض صارم ... ورامت بما في جفرها ثم سلت

وقد أكثر الشعراء من وصف سيوفهم بالبياض حتى أنهم كنُّوا بهذا اللفظ عنها من غير أن يذكروها ذكرًا صريحًا، قال قيس بن الخطيم (أبو زيد ،جمهرة أشعار العرب ،ص: ٥١٢):

يُجَرِّدنَ بِيضاً كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ، ... ويَغْمِدْنَ حُمْراً خَاضِباتِ المَضَارِبِ

وهو ما أورده الحلي بقوله(البستاني ديوان صفي الدين الحلي : ١٢٣):

تُرجى فوائده ، ويخشى بأسه ، ... كالنار تمنحك الضياء وتحرق

لبــق الانــامل باليراع ، وإنهــا ... بالبِيضِ في يومِ الكريهَةِ ألبَــقُ

يرسم الشّاعر من خلال أبياته صورة الممدوح رابطا بينه وبين البيض ،الأسلحة التي يستعملها في ساحات المعارك، إذ اورد هذه الصورة الحربية متمازجة الألوان، فترى صليل البيض، ووقع السلاح بعضه على بعض وحركته في ساحة المعركة، فالسيف فيها ذو لون أبيض ناصع، وهذا ملازم للجمال والقوة؛ فالشاعر جعل من البيض شواهد وأدلة على بطولات الممدوح ،فالصورة التي أستحضرها شاعرنا في هذين البيتين تشير إلى قدرة فائقة على دقة الملاحظة وأناقة الانتقاء، وجمال التعبير ورشاقته، فالبيض حملت في ثناياها صوراً سوداوية مأساوية للمصير الذي يلاقيه أعداء الممدوح، حيث يرمز بوساطتها إلى الموت المفزع والمصير المحتوم الذي يلاقيه أعداؤه، إذ في قوله: بالبِيضِ في يومِ الكريهَةِ ألبَقُ، كناية عن السيوف الحادة البتارة التي تقتل من تصبه بلا مهلة، وتقطع سلاح العدو ورأسه، فتلك البيض تلمع بالموت، فهي ماضية في قتل أعدائه بلا هوادة، فهناك علاقة وثيقة بين المحارب/ الممدوح وأداة الحرب/ السيف، فهو في وصفه لشجاعة ممدوحه يركّز على فعل السيف، والسيف دائما من أسرة البطل الممدوح، فالبيض بيد الممدوح ظمأى إلى دماء اعدائه؛ إذ بتلك البيض يفوز الممدوح، ويقضي على أعدائه، ويبدد الظلام، وهي مرهفة لامعة في غبار المعركة وظلامها الدامس، فلا أحد يستطيع أن يوقفه. وهنا الشاعر يصور لنا أيضا شجاعة الممدوح واستبساله واستعداده لخوض ساحات الوغى وميادين الموت بلا تردد ولا وجل. لذا يمكن القول إن الشاعر قد شكل في مقطوعته الشعرية صورتين: الاولى ظاهرة في اللفظ، فقد

وصف السيف بالبياض ولمعانه عند انعكاس الضوء عليه. والثانية مضمرة تتكون في الذهن من بعض الفاظ الصورة الاولى،إذ إنّ نور الشهاب الأبيض أقوى ما يرى في حلكة ظلمة ليل الصحراء؛ فقد استعان الشاعر بهذا اللون على خلق ومضة سريعة؛ يريد لها أن تدخل في أذهان الناس، لا أن يشاهدوها حسب؛ فحين يبدو الشهاب في السماء لامعًا، واضحًا ناصعًا سريعًا، وكذا الممدوح في قوته وسرعة قتله فهو كالشهاب الذي لا يرى الموت تحت يديه، بجامع السرعة والخطف. ومنه قوله (البستاني :١٠٧):

إن لَم أَزُر رَبعَكُم سَعياً عَلى الحَدَقِ ... فـإِنَّ وُدِّيَ مَـنسـوبٌ إلى المـلَـقِ

تَبَّـت يَـدي إن ثنتني عَن زِيارَتِكُم ... بيضُ الصِفاحِ وَلَو سُدَّت بِها طُرُقي

هنا وصف دقيق للرعب الذي تملك الجو وأحاط بالمشهد كله، قبل الوصول إلى الاحبة والتزود من رحيق لقائهم، فهذه الصورة توحي لنا بخطورة الوضع ودراميته المأساوية جاءت في خوف المشهد من دهياء مظلمة، لذا فإنَّ المتأمل في هذا النص يجد أن الشاعر لا ينفك عن توظيف المبالغات في مطالعه، مجسداً حنينه العارم إلى تلك المرابع _ مرابع الممدوح_ في أجمل صورة، فهو يبدأ نصه بالشرط المشوب بالنفي:(إن لم)،القاطع الجازم، يلقيه على كل مسمع، وقد انسابت هذه المعاني واضحة تصوّر انفعال الشاعر فهو يعاتب نفسه ويحثها على السير إلى أحبته في تلك المرابع على حدقة العين لا مكباً على الراس كما ذكر غيره، وان لم يفعل هذا الأمر فحبه وقربه للممدوح يعد تملقاً منه ،إذ تشكل الصورة عنصرا بارزاً ومهماً في النص الشعري، إذ يلجأ الشاعر عادة إلى تغليف أفكاره وتثبيتها في نفس القارئ من طريق الصور، كما أنها توقظ العواطف، إذ هي لغتها التصويرية، والدارس للنص أعلاه يلتفت إلى تكوين الصور في النص وترابطها وانسجامها مع الفكرة، فحين يسترسل شاعرنا الحلي مع انفعالاته فيرسم صورة جميلة معبّرة توحي بالمعنى إيحاء، وهي ذات طابع خيالي بعيدة تتكاثف في الآفاق،وقد لونها الشاعر بأصباغ الانفعال النفسي وهو يحاول نقلها إلى المتلقي، إذ إنه يسعى على حدقة عينه لا على عينه، فشاعرنا لعله ظلت جفناه مفتوحتين ولم تنطبقا شوقاً للاحبة وولها بهم. ويبدو أن التحدي طاغ على القصيدة إذ نجد الشاعر قد أصرَّ على زيارة أحبته سعيّاً على حدقة العين، إذ يواصل عزيمته التي لا تثنيها السيوف التي أشهرت وأغلقت بها الطرق، إذ استعمال الشاعر كلمة(الصفاح: السيوف العريضة) بدل السيوف فيه إشارة على الإصرار والمكابدة، حتى ولو كانت الطرق محفوفة بالصفاح، فهو لن يتراجع عن قراره بالوصول إلى الاحبة، ولو عبّدت بالبيض، ولعلَّ استعمال كلمة(البيض) بدل السيوف فيه إشارة إلى أن الأمر في غاية الخطورة، وأن الجو محفوف بالرعب والخوف والموت، فعدوه ليس شخصا عاديا بل هو من الشجعان ومحسوب على الأقران والأبطال، فكل من يظهر له المخالفة والعداء يكون عتابه له مراً بالسيوف البيض، بل ربما يتجاوز حدود المعقول إلى الحرب والقتل والثبور، فسيوفه البيض تلمع بالموت، فهو يملأ الساحة بالبيض البواتر التي تقطع الهام بلمح البصر كالبرق الذي لا تحس له وقتاً ولا مهلة. وهو عندما يصف خصمه يصور قوة شكيمته، فهي قوة خارقة واعية، تحمل الموت بين جنباتها للأعداء، فالبياض في مثل هذه الصورة يحمل فضلاً عن القيمة الجمالية المتمثلة في شدة نصاعته وبياضه خصيصة تشكيلية تتمثل بالموت والهتك والفناء. ولعلَّ هناك جنبة أخرى في استعمال الشاعر لكلمة (البيض)بدل السيوف، هي لمعانها وبريقها وهذا ما يريح الشاعر ويأنس به؛إذ إن بريق تلك الرماح والسيوف التي تلمع في جو قاتم مظلم يوحي بالتفاؤل ويبعث الأمل في النفوس، فيكون داعيا للأمل والتفاؤل في نيل المراد ومبتغى القلب والروح في لقاء الأحبة والأصحاب على الرغم من الصعاب وخطورة الموقف وشدته، فبوساطة اللون الأبيض يزرع الشاعر الأمل والحلم المنشود في مخيلته وروحه وقلبه.

٥. دلالة اللون الأبيض على الورق:

قال صفي الدين الحلي(البستاني ديوان صفي الدين الحلي :٦٠٦):

فظلتْ تحسد الأوراق عينـــي ... وقد أرسلتها تشكو البعـــادا

ولو أنّي استطعتُ، وقد حملنا ... بَياضَ الطّرسِ نحوَكَ والسّوادَا

لصيرتُ البياضَ لها ســـجـلاً ... وصَيّرتُ السّوادَ لها سَـــوادَا

الطِّرْس: الكتاب يُمحَى ثمّ يُعاد فيه، وفعله التطريس، وَالْجمع طُروس وأطراس، وَقَالَ قوم: الطِّرس الصَّحِيفَة الَّتِي قد مُحي مَا فِيهَا ثمَّ أُعيد الْكتاب، وَقَالَ آخَرُونَ: بل الطِّرس الصَّحِيفَة بِعَينهَا. والطِّلْس: الَّذِي قد مُحي ثمَّ كُتب، وطَرست البابَ: سَودْته(الفراهيدي، العين:٢٠٩/٧، والصاحب، المحيط في اللغة٢/ ٢٤٧، وابن دريد ، جمهرة اللغة، ١٩٨٧م:٢/ ٧١٣) فـ(بَياضَ الطّرسِ) كناية عن الصحف والأوراق التي كتب عليها الحلي رسائله التي أرسلها إلى أحد الاعيان معتذرا من الزيارة بالمطر، وفي المقطع الشعري يريد الحلي أن يجعل من بياض العين صحفًا وأوراقًا، ومن حدقة العين وسوادها حبراً ومدادا؛ لأن الشاعر يريد كتابة عشقه وشوقه إلى لقاء الممدوح فلم يجد من ورق وحبر أقرب من حدقة العين وبياضها. وهنا يبدو اللون أكثر وضوحاً عندما يكون لون خلفية اللوحة(فضاء التشكيل اللوني)، لوناً مضاداً لسائر الألوان للتي ترتسم منها سائر أجزاء اللوحة، إذ يجمع بين اللون الأسود المؤكد في تكرار تلك المفردة اللونية ثلاث مرات: (والسّوادَا، السّوادَ، سَوادَا)، واللون الأبيض بمفردتين لونيتين:(بَياضَ الطّرسِ، البياضَ) وهما لونان متضادان تمام التضاد، واجتماع المتضادات يشكل قيمة جمالية للوحة التي مثّلها الحلي في تغييب أي جزء من أجزاء اللوحة المرسومة إلا اللون؛ ليكون اللون بذلك هو السمة التشكيلية الخالصة التي تتكون منها تلك اللوحة(البستاني ديوان صفي الدين الحلي :٦٠٤)،إذ يتفتح اللون الأبيض تفتحا شاسعا في المجال الشعري بوساطة التكرار اللوني المباشر وغير المباشر، وبذلك يحقق القيمة الجمالية للوحة والمتمثلة في وجود التدرج اللوني من اللون الأبيض إلى اللون الأسود الذي يدرك ذهنياً بوساطة دلالة اللفظة نفسها. ومنه قوله(البستاني ديوان صفي الدين الحلي : ٣٥٧):

لـــه اليراع الذي راع الخـــطوب بـــه ... في حلبة الطرس تصويب وتصعيد

أصمُّ أخرسُ مشقوقُ اللســـــانِ، إذا ... طـــارحته سمعتْ منـــهُ الأغاريـــدُ

إن شاءَ تَسويدَ مُبيضِّ الطّروسِ فمن ... إنــشائِهِ لبَيـاضِ النّــاسِ تَسويـدُ

مبيضة الكتاب ضد مسودة ، وبيَّض الرِّسالةَ: نقّحها؛ أعاد كتابتها مصحّحَةً، وتبيضت مسودة الكتاب: كتبت كتابة جلية نقية(الفراهيدي:٢٠٩/٧،آن دُوزِي رينهارت بيتر، تكملة المعاجم العربية،٥٠٠/١)، فالمراد بكلمة المسودة الرسالة التي تُكتَب بداية ثم تصحَّح أو يضاف إليها لتصبح نهائية ويطلق عليها حينئذ المبيضة، ومن يَقُلْ مسودة ومبيضة يَعْنِ بهما كلمتين محذوفتي المنعوت وهو لفظ رسالة، بينما يفرق البعض بين المسَوَّدة والمبيّضة، فالأولى هي الرسالة التي يسوّد كاتبُها ورقتَها بداية، وعندما تُصَحَّح تصبح تحمل كلمة مبيَّضَة. فالمُسوَّدة بهذه التفرقة هي الرسالة المبتدَأة القابلة للتغيير والتصحيح، والمبيضة هي الرسالة النهائية التي تمت مراجعتها(ينظر: أبو طالب ،معجم تصحيح لغة الإعلام العربي: ٢٣٨-٢٣٩)، نلاحظ هنا أن هناك انطباعاً ذوقياً آخر للون الأبيض يتجلّى لنا في صورة المحو والإثبات، ومن ثم التغير _ تغير الأفكار والمفاهيم والاعتقادات_ ففي هذا الشاهد تغيب الحدود الرمزية للّون الأبيض والأسود، وتطغى الدلالات الايحائية الإيجابية المستمدة من رمزية اللون الأبيض، إذ يمكن للقارئ أن يتجه إلى الفراغ الذي يرتبط بهذا اللون:(مُبيضِّ الطّروسِ)، والثوابت التي استقرت عليها أفكار الناس(وبَياضِ النّاسِ)، ليغيرها الممدوح يملأها من سعة علمه وإمكانياته العقلية غير المحدودة وطاقاته الفكرية الواسعة، إنه شيء من الفعل التخيلي الذي يعد الخاصية الجوهرية للنص الأدبي، إذ

بعد المحو يأتي الإثبات، ولعله يعني بأن الممدوح له القابلية على بث الحياة بعد اليأس والاقناط، إنها عالم خفي يعاود الظهور من جديد بتورية الأبيض للألوان وفعالية الجمع والمحو ثم الإثبات، إذ نجد أن الممدوح يستطيع أن يبث الحياة في أذهان الناس بأن يمحو ما سود _ما نقش أولا بلا تنقية_ في ذهنهم من أفكار سلبية، ويبيض_ مرحلة الجمع والإثبات والأحياء_ ورقة عقلهم بأن يحيي أفكار الناس بعد أن أميتت بما استقر فيها من أفكار سلبية، فالممدوح يمتلك القابلية على مراجعة الأفكار وتصحيحها، بل والاضافة إليها لتصبح في نهاية الأمر نقية صافية من الشوائب الهدامة والمضلة. فهذه الصورة ذات انطباع ذهني (لبَياضِ النّاسِ تَسويدُ) وانطباع آخر بصري (اللون الأبيض واللون الأسود)،وهذا الامتزاج والتداخل بين الانطباعين معبّر عنه صراحة بالمصدرين(التَسويدَ، والتبيض)، ولكن مهما يكن فإنّ الصورة البصرية أقوى من الذهنية في النص الشعري الذي ساقه الحلي؛ لأنه حتى حين يعمد إلى توليد البياض من السواد أو السواد من البياض، فإنه يبقى بعيداً عن المعنى الفكري البعيد، وأقرب إلى الحرفية الحسية.

٦. دلالة اللون الأبيض على الشيب:

بياض شعر رأس الإنسان من الدلالات السلبية للون الأبيض، فالشاعر في كثير من الأحيان يربط البياض بالخوف والحزن والموت، وذلك عندما يتحدث عن الشيب. إذ إن موضوع الشيب نسق دال على تحول الإنسان من مرحلة الحيوية إلى مرحلة عقدة السلب، فسرعان ما يفرض الشيب حضورهِ السالب في الحياة. وللشيب دلالة زمنية تبدو سلطته قاهرة للإنسان عندما تُمحى رموز الجمال من الحياة بغياب الشباب. قال الحلي(البستاني، ديوان صفي الدين الحلي: ٤٨٧):

قضيتُ وما أودى الحمامُ بمهجتي... وشِبتُ وما حَلّ البَياضُ بمَفرِقي.

أنــا راضٍ بــأنْ أشـيبَ، وأن يُصـ ... بِــحَ من هـولِ نبـتهِ غيرَ راضِ

إنْ هــذا البـيــاضَ بــعــدَ ســـــوادٍ ... دونَ ذاكَ السّـوادِ بَعدَ بَياضِ

حين يرتبط البياض بـ(الشّيب) فإن اللّون الأبيض يحمل معاني سلبية، تعكس الرّوح التّشاؤمية من الزّمن والحياة؛ لأنه إشعار بزوال نعمة الشّباب والقوّة والجمال، وأنباء بقهر الزّمن وعدوانيته، والعجز أمام جبروته، إذ تجد أن اللون الأبيض يجسد معنى الشيخوخة والكهولة والتناهي وإعلان أفول الحياة وزوالها، فاللون الأبيض هنا يحمل بعداً سلبيا على الإنسان، وهو هنا داخل في تشكيل صورة السياق الشعري الذي ساقه صفي الدين الحلي في نصه، وبذلك حمل النص معنى نفسياً، إذ عبر عن الإحساس بالزمن من طريق استحضار(اللون الأبيض= الشيب)،ثم وظّفه توظيفاً دلالياً عميقا معبراً عن انسحاب حقبة الشباب إلى حقبة الشيخوخة، ليدل على الانتهاء والموت، وذلك لارتباط اللون الأبيض بالشيب، قال تعال:" واشتعل الرأس شيباً"(مريم: ٤)،وهو علامة العجز والانتهاء، وهو ما يشي بالتشاؤم من اليوم والغد، وهذا ما قد يتألم منه الإنسان؛ لأنه تعبير عن إحساس وجودي باقتراب نهاية الإنسان، وبذلك تتحول الأشياء من مدركات حسية إلى معاني حسية تترشح في وجدان المتلقي، إذ تتجلى أغزر أنواع الكناية اللونية الضمنية، فهي كناية عن الشيب، وما ترافقه من انفعالات نفسية تؤثر في الإنسان بشكل عفوي، مما يؤكد أن البعد النفسي لدى المتلقي يبدو واضحاً فلكل لون معنى نفسي يتكون نتيجة للتأثير الفزيولوجي للون على الإنسان(الدملخي ، الألوان نظريا وعمليا: ٦٧).

ويخرج اللون الأبيض من الدلالة على البياض إلى دوال معنوية وكنائية منها:

١. الكناية عن الطهر والعفة:

قال الحلي (البستاني ديوان صفي الدين الحلي: ٤٨٧):

ضَخمُ الدّسيعَةِ، جُودُهُ غَدِقٌ ... أحوى المرابعِ أبيضُ العرضِ

الشاعر هنا يمدح ابن أرتق بأوصاف متعددة منها (بياض العرص)، إذ يدل اللون الأبيض هنا على الطهر والعفة ونقاء العرض، فقد استعمل اللون الأبيض رمزا للطهر والبراءة من الخيانة والأرجاس المخلة بالأعراض، ليدل على نقائه،

وطهارته، وصفائه، فنحن نرى الشاعر أوجز في مناقب الممدوح ولكن أعطى دلالات كبيرة في ذلك الإيجاز. فـ(أبيضُ العرضِ) لم يرد فيه بياض اللون في الحقيقة، وإنما كنّى بذلك عن عفة عرض الممدوح، ونقائه، وشرفه(ينظر: المرتضى، أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، ١٩٥٤ م:١/ ٢٤٧)، إذ تعد الصفات اللونية من الرموز الشائعة ولاسيما اللون الأبيض الذي يكثر استعماله في المدح، فهو يرمز بالبياض إلى العفة والشرف(ينظر: العبد، إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، ١٩٨٨ م،٥٥)،وهذا كَثِيرٌ في شِعْرِهم لا يُرِيدُون به بَياضَ الوَجْه، ولَكِنّهم يُرِيدون المَدْحَ بالكَرَم، ونَقاءِ العِرْض مِنَ العُيُوب وعار الرجس(الصغاني ،التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية:٤/٥٩)، ومن هنا جاء اللون الأبيض في قول الحلي للمبالغة في الطهر، إذ عبر بذلك عن غاية العفة والشرف، فهذا الاستعمال المباشر للون الأبيض بطريقة تصريحية(أبيضُ العرضِ) لا يحمل جانبا جمالياً حسب، بل يحمل جانبا نفسياً أيضا، إذ يرمز البياض هنا إلى الطهر والعفة ونقاء العرض من الرجس ومن الدنس والعيوب، إذ يظهر اللون هنا داخلا في إطار سياق النص دخولا عميقاً، فاللون الأبيض هنا ليس هامشيا، وإنما هو شيء يحتل مكانة أساسية في بنية النص الشعري؛ لأنّ (أبيضُ العرضِ)، مجاز وكناية عن طهارة وعفة العرض من الرجس، كالثوب الأبيض لا يظهر ولا يرى فيه أي شيء لنصاعته ولصفائه، وتدنيس الثوب الأبيض يعني اختراقا لما فيه من نقاوة وصفاء، وكذلك تدنيس العرض يعني اختراقا لما فيه من طهارة وعفة، إذ لما كان الدنس خفاء في الثوب الأبيض أظهر من غيره من الألوان وقعت الكناية باللون الأبيض فهيمنة الكناية في النص الشعري هنا لها طاقة كبيرة على التصوير، والإيحاء وفيها يزداد المشهد خفاءً. فالعبارة الكنائية التي يحتل اللون بؤرتها الأساسية زادت النص عمقا أكثر في المعنى، إذ تنتقل الأشياء المعنوية إلى دائرة المشاهد والمعاين، حيث يثير الحواس، ويوقظ في النفس تداعيات تشكل كيفية إدراك الإنسان للون لا لمشاهداته فقط، فالصورة اللونية عبر الكناية (أبيضُ العرضِ)هي التي منحت النص بعده الدلالي؛ لأنها تدل ضمنيا على اللون الأبيض، فالبياض المرتبط بالعرض جعل من اللون ذا قيمة خاصة، إذ إن دلالة البياض إشارة كنائية مكثفة، وذلك لقلة الوسائط بين اللون وما يشير إليه مع وضوح الدلالة(ينظر: الحياني، الكناية في القران الكريم، ٢٠١٤م :١١١)، وكذا يوحي البياض هنا بأن اللون لا يتوقف عند حدود دلالته الخاصة، وإنما يمتزج مع الأشياء التي تجاوره (العرض)، إذ يمنحها اللون من وهجه وألقه(أبيضُ العرضِ)، فتلك المجاورة جاءت تأكيداً للمبالغة في الطهر، والشرف، فهو جانب جمالي آخر يحققه اللون الأبيض داخل السياق النصي.

٢. الكناية عن الكرم:

يشكّل اللون الأبيض عند الشاعر قيمة أخرى هي قيمة الكرم والجود والعطاء، فالممدوح في الشعر العربي هو دائما أبيض اللون (البياض المعنوي)، ويشبه القمر أو النور، نحو قول الحلي(البستاني ديوان صفي الدين الحلي : ٢٠٩):

فـلباغٍ عَصاهُ حُمــرُ المَنايـا، ... ولباغي نَــداهُ بِيــضُ الأماني

يوظف الحلي اللون الأبيض هنا لدلالة كنائية تضمنت معاني العطاء والجود والكرم، وهنا نجد أن الشاعر قد اختار مفرداته بعناية وانسجام مع دلالة اللون الأبيض، فالأماني(أماني الطالب)، إذا أقبل بها على الممدوح، أصبحت بيضاء نقية اللون مملوءة بالحياة موحية بالتفاؤل، وقاهرة لعناصر الموت المخيفة في المنطقة الماثلة لمن تمرد وسعى لعصيان الممدوح لـ(لباغٍ عَصاهُ حُمــرُ المَنايـا)، وباعثة إلى الأمل في النفوس، مؤملة للعطاء والجود، إذ يتجلى التوازن المعنوي في شخصية الممدوح الذي يمنحه الحلي قيمة جمالية مقدسة تتطلع إليها نفوس الطالبين، فيغدو الممدوح ذا صفات بيضاء كرماً واخلاقاً، فالتقابل اللوني الذي أسس عليه الشاعر صورته بين المفردتين(فلباغٍ عَصاهُ)،(ولباغي نَداهُ)،والنتيجة المترتبة على ذلك:(حُمرُ المَنايا)،(وبِيضُ الأماني)أضفى على الصورة جمالاً خاصاً، إنّ اجتماع الأضداد الذي أدخل الصورة في العمق الدلالي تحدّدت قيمته المعنوية من طريق الإضافات التي أقامها الحلي في النص الشعري الذي ساقه، لنجده قد

جمع بين المتقابلات المتضادة على نحو جمالي بوساطة الصراع الذي رسمه الشاعر أمام سامعه، إذ إن فناء الأماني البيض مرهون بتمرد السامع على الممدوح وعصيانه، وعلى كل فبين الأبيض والأحمر يؤدي اللون أثراً متضاداً في تأسيس أركان الصورة الشعرية وتوسيع دلالاتها الموحية، وبذلك تتضح الصورة التشكيلية التي يمتزج فيها الحسي بالذهني عبر مزاوجة جدلية لتضاد(الأبيض والأحمر) على تخوم اللون، والترسيم الآتي يوضح حركة عطاء الممدوح:

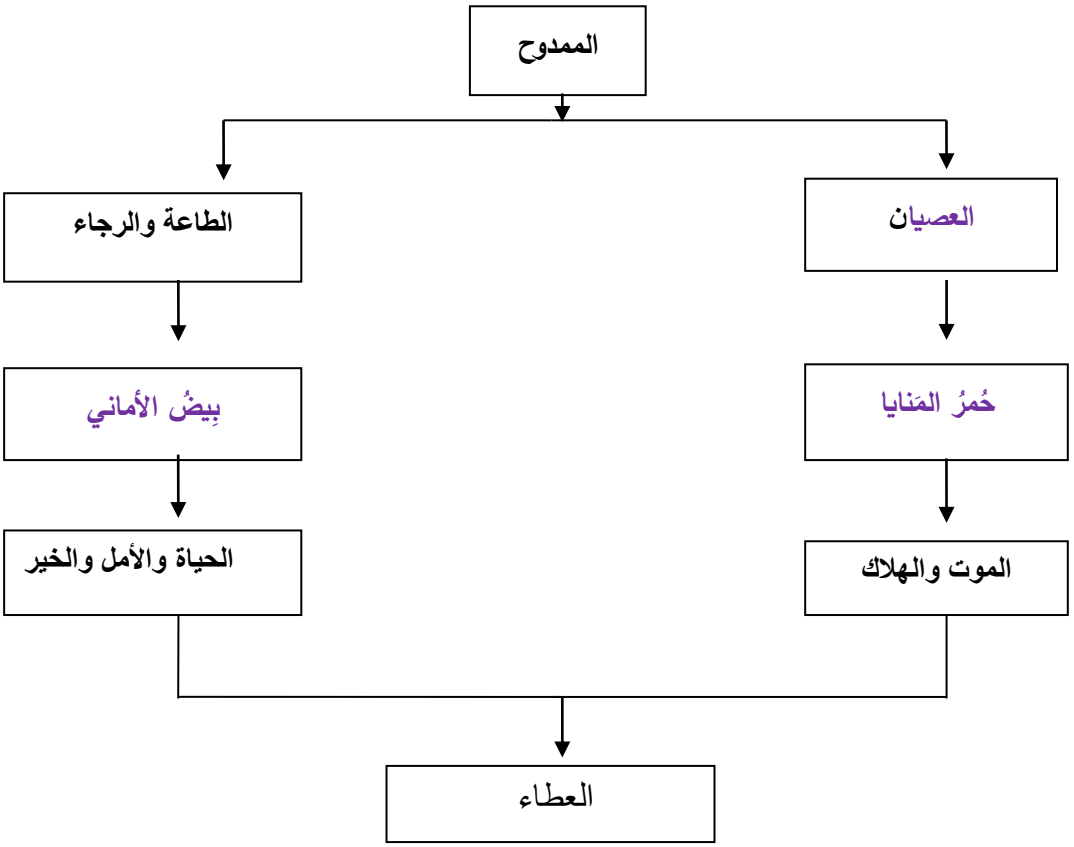

ومنه قوله (البستاني ديوان صفي الدين الحلي : ٢٠٩):

خَلائـقُهُ بيـضٌ، إذا هـمّ قاصِـدٌ، ... وأسيافهُ حمرٌ، إذا همّ صارخُ

فاللون هنا يحمل دلالة كنائية جمالية يتمظهر بوساطة اللون الأبيض (خَلائقُهُ بيضٌ)، فهو كناية عن ذات الممدوح الكريمة كثيرة العطاء والجود والبذل والسخاء على الناس عامتهم وخاصتهم، إذ ينحو هذا اللون منحى خاصا في فرض قيم لونية معينة على الموصوف، فهو يسقط (خَلائقُهُ بيضٌ) قيمة الكرم على خلائق الممدوح، وهو يشير هنا أيضا إلى الأمل الذي يداعب خيال السامع الحالم بالفوز والعطاء والكرم والرخاء، إذ تجد ظاهرة التفاؤل التي كانت طاغية على المشهد الذي رسمه الحلي ـ بسبب المفردات اللونية التي ساقها أولاً(خَلائقُهُ بيضٌ) ،على الرغم من هيمنة المشهد الضبابي المظلم والمصير المحتوم نحو الهلاك والافول في الشطر الثاني من بيت القصيد، إذ يعود الواقع المؤلم، وتتغير الأشياء ويفترش الحزن الطريق، وتصبح الأفراح بعد الجود والعطاء سوداء مظلمة مملوءة بالحزن والموت والفناء، بسبب عصيان الممدوح، إنّ جمال فعالية الأداء اللوني هنا هو الإنجاز الفني الذي قامت عليه الصورة مستمدة ملامحها التأثيرية جزءاً وكلاً من الإيحاء الذي يتضمنه التضاد اللوني(الأبيض والأحمر)،وكأن اجتماعهما وازدواجهما في صورة فنية يبين عن فهم الشاعر لرموز الكلمات ومحاورته الأشياء، إذ تفضي الثنائية (الأبيض والأحمر) إلى اجتماع الحب والحقد /السلام والحرب/الحياة والموت/الخير والشر، في ركب التضاد؛محاولا الشاعر استغلال ما أمكن من طاقاتها(ينظر :نوفل،الصورة الشعرية والرمز اللوني،١٩٩٥م: ١٢٦)، ولذلك يتخذ التضاد اللوني أفقا يخترق حدوده ليعلن صوته عبر فضاء الآخرين، وهذا يشير إلى

أن الحلي لم يقف في رؤيته الجمالية لهذا التضاد اللوني عند حد تخطيط الصورة، أو إبرازها بالشكل الذي حقق لهذا التضاد، وإنما كان الدافع لذلك هو جعل هذه الصورة محفوظة بإطار من الأبعاد المتحركة بذاتها(القيسي،الألوان وإحساس الشاعر الجاهلي بها،ص٦٧).

٣. كِنَايَةٌ عن الْحُزْنِ الشديد:

يتمثل في الدلالة السلبية للون الأبيض، فقد يكون للّون الواحد أكثر من دلالة، وقد تكون له دلالات رمزية متعارضة(فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ١٩٧٨م:٢٢٢)، فإلى جانب الدلالات الإيجابية للون الأبيض قد يحمل بعض الدلالات السلبية فهو لون الكفن، أي: إنه يحمل رمزية الموت والفناء إلى جانب الاستسلام، يقال: رفع الراية البيضاء، أي: الاستسلام، وإعلان الطاعة،وهو يرمز أيضا إلى "التشاؤم والاقتراب من الخروج من الدنيا لارتباطه بلون الشيب(عمر(١): ٧٠، والزواهرة :٧٧)، إذ قد يرتبط اللون الأبيض بأمر مكروه كالضعف الشديد للعينين، أو العمى وفقدان البصر، نتيجة الحزن الشديد، إذ يستعمل في تصوير حالة من حالات العمى الذي يسببه الحزن والكمد، كما هو الحال عندما أعرض يعقوب(عليه السلام) عن أولاده، وقد ضاق صدره بما قالوه، وقال: يا حسرتا على يوسف وابيضَّتْ عيناه بذهاب سوادهما مِن شدة الحزن فهو ممتلئ القلب حزنًا، ولكنه شديد الكتمان له، فالنص القرآني إذ يختار اللون الأبيض لتصوير الحالة التي أصابت العين، إنما هو بسبب ما يحمله هذا اللون من دلالة سلبية وحالة مرضية تمثلت بذهاب الرؤية والبصر، والدلالة على الصمت والسكون والإحساس بالفراغ المرافق لحالة الحزن وكظم الغيظ(ينظر: القشيري، لطائف الإشارات:٢/٢٠٠)، ونحوه قول الحلي(البستاني ديوان صفي الدين الحلي : ٣٦٨):

وغـذا رأيـتُ مـدامعي مبـيضةً ... مثلَ المِياهِ مَزَجتُها بـدِماءِ

(مـدامعي مبـيضـةً): كِنَايَةٌ عَنْ غَلَبَةِ الْبُكَاءِ والْحُزْنِ الشديد لفقد الممدوح، فهو كناية عن الْحُزْنِ المضاعف ؛لأَنَّ الهم يخل بالباصرة ولذا يقال للمهموم: أظلمت عليه الدنيا وابيضت عيناه من الحزن، كما أن السرور يمد الباصرة، ولأَنَّ تَأْثِيرَ الْحُزْنِ فِي غَلَبَةِ الْبُكَاءِ لَا فِي حُصُولِ الْعَمَى،وَإِنَّمَا كَانَ الْبُكَاءُ الدَّائِمُ يُوجِبُ الْعَمَى؛ لِأَنَّهُ يُورِثُ كُدُورَةً فِي سَوْدَاءِ الْعَيْنِ، فلم يكن في الحقيقة عمى، وإنما هو كِنَايَةٌ عَنْ غَلَبَهُ الماء وكثرته في العين؛لأَنَّ غَلَبَةِ الْبُكَاءِ يَكْثُرُ الْمَاءُ فِي الْعَيْنِ فَتَصِيرُ الْعَيْنُ كَأَنَّهَا ابْيَضَّتْ مِنْ بَيَاضِ ذَلِكَ الْمَاءِ(ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب،١٤٢٠هـ:١٨/٤٩٨)، زد على ذلك أنه إنما كان منشأ ذلك البياض في عين الشاعر(مـدامعي مبـيضـةً) حتى يكون حجاباً عن رؤية غير الممدوح بعد فقده، أي: ذهاب بصر الشاعر حتى لا يحتاج إلى أن يرى غير الممدوح ، لذا نجد الشاعر يقابل حالته بحالة يعقوب بعد أن فقد يوسف، إذ كان ذهاب بصر يعقوب حتى لا يحتاج إلى أن يرى غير يوسف؛ لأنه لا شيء أشدّ على الأحباب من رؤية غير المحبوب في حال فراقه، وفي معناه أنشدوا(ينظر: القشيري، لطائف الإشارات: ٢/٢٠٠):

لما تيقّنت أنى لست أبصركم ... أغمضت عيني فلم أنظر إلى أحد

إذ تجد أن دلالة اللون الأبيض عند الحلي قد انحرفت إلى دلالة إيحائية مغايرة لمدلول هذا اللون المتعارفة، بل مناقضة له، فالأصل في البياض أن يكون إيجابياً في أصل دلالته، لكن المشهد البصري في فعل الصورة اللونية(مـدامعي مبـيضـةً) التي سعى الشاعر إلى رسمها في ذهن سامعيه هنا هو الحزن والانقباض والشؤم والنكبة والانكسار، إذ تبدو دلالة اللون مائلة على منح السياق الشعري طابع المأساة والحزن أثر فقد الممدوح ورحيله، فاللون الأبيض هنا يحمل دلالة سلبية؛ لأن المقصود من السياق هو الكناية عن العمى، أي: إنه تحير لفقد الممدوح لذلك صار بمنزلة الأعمى، ولم يعد يبصر؛ لفرط ذلك الأمر الجلل، وشدة المصاب الذي نزل، وهذا قريب من قولهم عن الشيء المفزع: تبيض لهوله الغدائر، وتشيب منه الولدان، قال لبيد(ديوان لبيد بن ربيعة العامري:٦٦):

وما يكُ منْ شيءٍ فقدْ رُعتَ رَوْعةً ... أبا مالِكٍ تَبيَضُّ مِنها الغَدائِرُ

وهذا ما يعكس قدرة الأديب الفنية والإبداعية على استعمال الأصباغ والألوان استعمالاً فنياً، إذ تتحول هذه الأشياء من مجرد مدركات بالحواس إلى معانٍ ذهنية مترسخة في وجدان المنتج والمتلقي، إذ نجد الشاعر في كثير من المواضع يعبر بالصورة الملموسة المحسوسة عن المعنى الذهني، أو الحالة النفسية فتتوثق صلة المتلقي أو القارئ بالمعنى، ومن ثَمَّ تستقر في ذهنه، وتؤثر في فؤاده، وتتجاوب أصداؤها في نفسه، فيمتلئ بها إحساساً وشعوراً، ويعرف ما فيها من مغزى واضح وجلي، أو خفي مستور(ينظر:عليوي ، عناصر الأداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة، ٢٠٠٢م ،٣٨).

الخاتمة:

١.إن الدلالات المختلفة للون الأبيض التي وظفها الحلي في متنه الشعري تكشف عن اهتمامه النوعي باللون والصور اللونية معاً، إذ لجأ كثير من الشعراء إلى الاعتماد على اللون في تشكيل الصورة الشعرية حتى عرف ما يسمى بالصورة اللونية، وكان له أثر كبير في انسجام القصيدة وبنائها، حتى نجد الحلي قد أثث نصه الشعري بالألوان والرسوم، إذ أصبح اللون فيه لغة رمزية، ولم يقف عند حدود الدلالات البسيطة بل تجاوزها إلى لغة الإشارة اللونية.

٢.وظف الحلي الألوان في نصه الشعري/الديوان؛ لما تحمله الألوان من قدرة على منح دلالات متعددة، جمالية ونفسية ورمزية وسياسية، وقد استطاع الحلي نقل النص من حدود الدائرة اللونية البسيطة إلى الدائرة اللونية المتعددة والمتنوعة؛ مما وفر للنص الشعري ثراء جمالياً وفنياً.

٣.أحلّ اللون الأبيض مكان الصدارة بين الألوان في ديوان الحلي فكان له حضور بدرجة تفوق غيره من الألوان، وهذا أمر يشير إلى خلو نفسية الحلي من عقدة اللون الأسود الذي يمثل قمة التشاؤم.

٤.ورد ذكر اللون الأبيض في الديوان(١٠٢) مرة، دالاً على السيف في(٤٧) موطنا، ودالاً على معان ودوال أخرى غير السيف في(٥٥) موطناً، فالحلي يرى في البياض سحراً يميّزه من سائر الألوان ، فاللون الأبيض لديه يدل على الطهارة، والجمال، والشرف والقداسة والصفاء والسرعة وأطلقه أيضا على الإشراق والإضاءة، واستعمله في مقام المدح والكرم ونقاء العرض، وكثيرا ما استعمله في وصف المرأة بصفة خاصة، وجميعها معان توحي بالخير والتفاؤل، كما أنه استعمله في العديد من الأدوات التي يستعملها الناس في حياتهم اليومية على رأسها السيف.

٥.ارتبط اللون الأبيض لدى الحلي بالقوة الدالة على الشجاعة، لذا أكثر من ذكره في وصف أسلحة الحرب، وأصبح صورة مكررة في أشعاره، يؤدي فيها اللون الأبيض أثرا بارزا في رسم صورة السيف الذي يوصف دائماً بأنه أبيض، حتى أصبحت هذه الصفة اسماً للسيف، وهكذا نرى القوة التي صورها، وتغنى بها في أشعاره، فكانت البيض رمزا لتلك القوة الفائقة، التي جسدتها حروب الممدوح ضد أعدائه .

٦.استعمل الحلي اللون الأسود كما استعمل الأبيض، وكان في كثير من الحالات يمزج بين اللونين؛ لأنّ الثنائية الضدية في اللونين مثار جمالي والضد يظهر حسنة الضد. وليركّب تشكيلات فنية جميلة، يظهر فيها صورة محببة إلى النفس من مثل صورة المرأة، أو صورة قاتمة لا يرغبها من مثل ثنائية الليل والنهار، فقد استطاعت قدرة الشاعر الفنية أن تحول الألوان للمفردة والمتعددة إلى نبض يشيع داخل التشكيل الصورة في الشعر، فلم يقتصر التشكيل اللوني على دلالات اللون الرمزية الواضحة بل تضادت الألوان واتخذت تشكيلات لونية متشابكة ومعقدة أحيانا أخرى؛لأنّ اللون الأبيض عند الحلي؛ هو مجموعة رموز تحمل تفاصيلَ لا حصر لها. وكلّ ذلك متأتٍّ من أنّ للون تأثيرًا في الحالة النفسيّة للإنسان.

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأثير (١٩٧٩م)النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى– محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت.

ابن السكيت يعقوب بن إسحاق(٢٠٠٢ م)إصلاح المنطق: المحقق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة١.

ابن درهم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (د.ت) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، بيروت، دار العباد.

ابن دريد محمد بن الحسن(١٩٨٧م) جمهرة اللغة،تح: رمزي منير بعلبكي، : دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الاولى

ابن سيده علي بن إسماعيل(٢٠٠٠ م) المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، : دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة: الأولى.

ابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء(١٩٧٩م) معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون، : دار الفكر.

ابن منظور محمد بن مكرم بن علي(١٤١٤ه)، لسان العرب، : دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة.

أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف(١٤٢٠ه)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، بيروت ، : دار الفكر ، (د. ط).

أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (د.ت) جمهرة أشعار العرب ، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط).

أبو طالب عبد الهادي (د. ت) معجم تصحيح لغة الإعلام العربي، (د. ط): ٢٣٨–٢٣٩.

الأزهري محمد بن أحمد بن أبو منصور(٢٠٠١م)، تهذيب اللغة ،المحقق: محمد عوض مرعب ، : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى .

الأصمعي عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع(١٩٩٣م) الأصمعيات، المحقق :أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، : دار المعارف، مصر، الطبعة السابعة.

الأمين السيد محسن(د. ت) أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج:حسن الأمين، : دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، (د. ط).

الأميني ، العلامة الشيخ عبد الحسين، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، (د.ط).

آن دُوزِي رينهارت بيتر(٢٠٠٠ م) تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩،١٠: جمال الخياط، : وزارة الثقافة والإعلام، العراق، الطبعة الاولى

الأنباري محمد بن القاسم (١٩٨٧م)الأضداد: المحقق:محمد أبو الفضل إبراهيم، : المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)

الايوبي ياسين (١٩٧١م) صفي الدين الحلي: ، ط١،دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د. ط).

البستاني كرم(د.ت) ديوان صفي الدين الحلي (دار صادر) تنسيق وفهرسة : د . الشويحي، (د. ط).

الثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور(٢٠٠٢م)، فقه اللغة وسرّ العربية، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (د. ط).

الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب (١٩٦٩م) ،الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث العربي ، المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت ، الطبعة الثالثة.

الجادي محمد عبد الله(١٩٩٠م)الأداء باللون في شعر زهير بن أبي سلمى،مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد الثاني.

حمودة يحيى (١٩٧٩م) نظرية اللون، دار المعارف، القاهرة، (د. ط).

الحموي أحمد بن محمد بن علي(د.ت) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، : المكتبة العلمية، بيروت(د.ط)

الحياني احمد فتحي رمضان(٢٠١٤م)الكناية في القران الكريم، دار غيدان للنشر والتوزيع، الطبعة١.

الخاقاني علي (١٩٧٥م) شعراء الحلة او البابليات، الطبعة الثانية.

خليف يوسف(١٩٦٦م)الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، : دار المعارف، القاهرة ، الطبعة الرابعة.

خليل إبراهيم محمود(٢٠٠٦م) ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٣، العدد ٣.

الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(١٩٩٩م) مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، : المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة: الخامسة.

الرازي محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين(١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، : دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد(١٤٢٠ هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، : شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ،بيروت، الطبعة الاولى.

رشيد ناظم(١٩٩٢م) الأدب العربي في العصر الوسيط ، جامعة الموصل.

الزَّبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق(٢٠٠١م)،تاج العروس من جواهر القاموس،المحقق: مجموعة من المحققين، الطبعة الاولى، الكويت.

الزواهرة ظاهر محمد هزاع (٢٠٠٨م)اللون ودلالاته في الشعر_ الشعر الأردني أنموذجاً _ دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة :الاولى.

الزَّوْزَني حسين بن أحمد بن حسين(٢٠٠٢م)،شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، الطبعة١.

الزيات أحمد حسن (١٩٩٢ م) تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت/لبنان، الطبعة الرابعة والعشرون.

شكري عبد الوهاب(١٩٨٥م) الإضاءة المسرحية ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

شيرزاد شيرين إحسان(د. ت)، مبادئ في الفن والعمارة .

الصابوني محمد علي (١٩٩٧م) صفوة التفاسير، : دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة١

الصاحب بن عباد إسماعيل بن عباد بن العباس(١٩٩٤م) المحيط في اللغة، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، بيروت.

صالح قاسم حسين (١٩٨٢م) سيكولوجية ادراك اللون والشكل، دار الرشيد، بغداد .

الصغاني الحسن بن محمد بن الحسن(١٩٧٤م)التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، المحققون:جـ ٤/حققه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

الصفار إبتسام مرهون (١٩٦٧م)التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة، مطبعة الأدب في النجف، (د. ط).

صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر(١٩٧٣م)، المحقق: إحسان عباس ، : دار صادر – بيروت ، الطبعة: الأولى .

الضبي المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم(د.ت)المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، : دار المعارف – القاهرة، الطبعة: السادسة.

طالو محيي الدين(١٩٦١م) الرسم واللون، مكتبة أطلس، دمشق.

العامري لَبِيد بن ربيعة بن مالك (٢٠٠٤ م) ديوان لبيد بن ربيعة مالك ، اعتنى به: حمدو طمّاس، : دار المعرفة ، الطبعة الأولى .

عبد المجيد رفد إياد(٢٠١٥م) شعر صفي الدين الحلي(دراسة تحليلية فنية)، دار دجلة، عمان/الأردن ، الطبعة الأولى.

العبد محمد (١٩٨٨م) إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، دار المعارف، مصر، الطبعة الاولى.

عثمان صلاح (٢٠٠٦م) الواقعة اللونية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر،(د.ط).

عزت دروزة محمد (١٣٨٣هـ)التفسير الحديث، : دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة ١.

العسقلاني أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر(١٩٧٢م)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: المحقق:محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد/الهند، الطبعة ٢.

علوش أحمد جواد (١٩٧٥م) شعر صفي الدين الحلي، مطبعة المعارف ، بغداد،١٩٥٩م.

علوش جواد أحمد(١٩٧٨م) أدباء الحلة، إخراج وتحقيق: الأستاذ الدكتور صباح نوري المرزوك ، مكتبة الفكر الجامعي، بيروت /باريس، الطبعة الأولى.

عليوي عبد الحسين(٢٠٠٢م)عناصر الأداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة نجلاء، كلية الآداب، جامعة الكوفة (رسالة ماجستير).

عمر أحمد مختار عبد الحميد:

(١)اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهر، الطبعة الاولى/١٩٨٢،والطبعة الثانية/ ١٩٩٧م

(٢)معجم اللغة العربية المعاصرة(٢٠٠٨ م) بمساعدة فريق عمل، : عالم الكتب، الطبعة١

العينى محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين(د.ت)،القاري عمدة شرح صحيح البخاري، : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

فانديك إدوارد كرنيليوس(١٨٩٦م) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية الغربية ، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي الببلاوي، : مطبعة التأليف مصر.

فتوح أحمد محمد(١٩٧٨م) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة٢

الفراهيدي الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم(١٩٨٥م) معجم العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د . إبراهيم السامرائي، : دار ومكتبة الهلال، طبعة بغداد ، (د. ط).

الفزاري علي بن عبد الرحمن بن هذيل(د.ت) حلية الفرسان وشعار الشجعان (د.ط).

الفيروزآبادى مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(١٩٩٦م)بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ،(د. ط).

القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك(د.ت) لطائف الإشارات، المحقق: إبراهيم البسيوني، : الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة الثالثة.

القيسي نوري حمودي (١٩٩٦م) الألوان وإحساس الشاعر الجاهلي بها، بحث في مجلة الأقلام العراقية، السنة الخامسة، الجزء:١١.

محمود رزق سليم(١٩٦٠م) سلسلة نوابغ الفكر العربي(صفي الدين الحلي)، دار المعارف، القاهرة.

المدخلي إبراهيم(١٩٨٣م)الألوان نظرياً وعلمياً، سوريا، حلب، مطبعة اوفسيت الكندي، الطبعة الاولى

المرتضى علي بن الحسين الموسوي(١٩٥٤م) أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، : دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الاولى.

ناصر الدين مهدي محمد(٢٠٠٢م)ديوان طرفة بن العبد: شرحه وقم له، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت /لبنان ، والطبعة: الثانية.

النمري أبو عبد الله بن الحسين بن علي(١٩٧٦م) الملمع، تحقيق: وجيهه أحمد السطل، مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة زيد بن ثابت، (د. ط).

نوفل يوسف حسن(١٩٩٥م) الصورة الشعرية والرمز اللوني، دار المعارف ، مصر،(د. ط).

الهدوسي محمد (٢٠٠٣م) تجليات اللون في شعر شعراء المعلقات، اطروحة دكتوراه ، مقدمة الى الجامعة اليرموك الأردنية.

همام محمد يوسف(١٩٣٠م) اللون، مطبعة الاعتماد، مصر ، الطبعة : الأولى.

ياسر أنس كاظم (٢٠٠٢م) اللون الأبيض بين سلطة المفهوم وتقنية الرسم(رسالة ماجستير)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.